وقائع المؤتمر الدولي الثاني
للغة العربية والتفاعل الحضاري
(الدراسات المقارنة في اللغة والأدب)

المجلد الأول

(أ - خ)

إعداد و تقديم

د. كمال باغجري د. مجتبى عمراني پور

«عضوا الهيئة التدريسية بجامعة طهران، مجمّع الفارابي»

جامعة طهران - مجمع الفارابي و جامعة الكوفة بالتعاون مع جهاد دانشگاهی بمدينة قم

مارس/ آذار ۲۰۲۲م

واحد استان قم

سرشناسه	: باغجری، کمال، ١٣٦٤.
سرشناسه	: جهاد دانشگاهی قم
عنوان و نام پدیدآور	: وقائع المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية والتفاعل الحضاري (الدراسات المقارنة في اللغة والأدب)/ إعداد: باغجري، كمال. عمراني بور، مجتبى.
مشخصات نشر	: قم، جهاد دانشگاهی، واحد استان قم، ١٤٠١.
مشخصات ظاهری	: المجلد الأول، ٦٠٦ ص، وزیری.
شابک	:
وضعیت فهرست نویسی	: فیپا
موضوع	: اللغة العربية و التفاعل الحضاري
موضوع	: Arabic language and Civilization interaction
شناسه افزوده	: عمرانی پور، مجتبی، ١٣٦١.
شناسه افزوده	: مجمع الفارابي بجامعة طهران
شناسه افزوده	: جامعة الكوفة
شماره کتابشناسی ملی	:
اطلاعات رکورد کتابشناسی	: فیپا

واحد استان قم

عنوان کتاب: .....وقائع المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية و الحضارة الإسلامية

گردآوری: ..... کمال باغجری، مجتبی عمرانی پور

ناشر: .....انتشارات جهاد دانشگاهی واحد استان قم

نوبت و سال چاپ: ..... اول - مقالات عربی، بهار ١٤٠١/ أبریل/نیسان ٢٠٢٢م.

شمارگان:..... ۵۰۰ نسخه

قیمت:..... ۵۰۰۰۰۰ ریال

آدرس: قم، خیابان صفا شهر، خیابان جهاد دانشگاهی، پلاک ۳۲، ۳۲۸۵۹۸۵۶- ۰۲۵

فهرس البحوث

مقدمة المؤلفين ١

الاتجاهات الوطنية في الأدبين الأفغاني والعراقى المعاصرين ٣

صادق هاشمى امجد/ مريم ملكشاهى نجاد

أثر الثّقافتين اليهوديّة والنّصرانيّة في التّفسير ٢٣

ريما حسين أمهز

أثر السريانية في فهم القرآن الكريم ٣٥

الشيخ باسم مكداش

أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي ٤٩

فاتن عبد الباري نجم الخليفة

أثر اللسانيات الاجتماعية في التخطيط اللغوي ٧١

كريم عبيد علوي

أثر الوحي في مساهمات علماء الكورد لإثراء اللغة والأدب العربي ٨٥

كامران أورحمان مجيد

أثر حكام وملوك الدولة العباسية في معاداة المسلمين الفرس في الأدب العربي ١١٧

حسن عبد الهادي عبد الامير العيساوي

أثر مؤلف ألف ليلة وليلة في الأدب العربي ١٣١

أمين عليوة / خديجة بن قويدر

إحياء التراث اللغوي القديم في ظل التقدم التكنولوجي الحديث: بين الواقع والمأمول ١٤٩

عايـــــد خولـــــــــة

الآخر المختلف في النص الشعري ١٥٧

شيماء نجم عبد الله

الآخر في عين الأنا في الرواية الجزائرية المعاصرة ١٧٥

عبد القادر سلّامي/ زليخة مسعودي

أدب الرحلة وجدلية الأنا والآخر ١٩١

سامية قاع الكاف

الأدب المقارن في ضوء الدراسات الثقافية ٢٠٥

زينب فاضل عباس
إشكالية الأنا والآخر في رواية "*فئران أمي حصة*" للكاتب سعود السنعوسي..... ٢٢١
رقية رستم پور ملكى / فرشته آذرنيا
إشكالية العولمة والخصوصية اللغوية في الرواية الإيرانية والجزائرية..... ٢٤١
زهرا صادقي / كبرى روشنفكر
الألفاظ الفارسيّة المعرّبة والدخيلة في كتاب *الأغاني* لأبي الفرج الأصبهاني..... ٢٦٣
هادي نظري منظم / خليل برويني / رويا معصومي كذرجي
آليات توظيف التناص القرآني في القصيدة العربية المعاصرة..... ٢٨٧
خديجة مرات
الأنا والآخر في الأدب العربي الجزائري: جدلية الرفض والقبول..... ٢٩٩
الوردي غنيمي
أولى المجادلات الدينيّة في العصر العبّاسي..... ٣١٣
جوليات الراسي
تأثير الإستشراق الفكري في البنى الفكرية العربية والإسلامية ٣٤١
حسين علي الحاج حسن
التأثيرات المتبادلة بين اللغة العربية واللغة الفارسية..... ٣٦٥
بتول محسنى راد
تجلّي حكم الإمام علي عليه السّلام في الشعر الفارسي..... ٣٨١
محمد أديبي مهر
تجليات الآخر في نماذج من الرواية العربية..... ٣٩٩
رضا عامر / نسيمة كريبع
تحديات بناء الذات الثقافية في الممارسات النقدية العربية..... ٤١٧
فاطمة أعرجي
التحليل البِنيوي للسرديات النّسوية من خلال الروايتين ٤٣١
برستو سنجي
التشبيه الحكائي مولود جديد في البلاغة العربية ٤٥٣
عبدالحسين العمري
التَقابُلات الصّوتية بَينَ العَرَبيّةِ و العِبريّةِ..... ٤٦٧
مهرداد آقائى / طاهر قاسمى / على رازى اصل

تمثّلات الرّؤية الحضارية في شعر علي جعفر العلاق ٤٨٧
مسعود فكري / حسن إلياسي مفرد
تمثلات الشخصية اليهودية في الموروث الحكائي العجائبي ٥٠١
بوقفة صبرينة / عمر سمرة
تمثّلات صورة الآخر في الخطاب الشّعريّ العربيّ المعاصر ٥٠٩
آمال بــولــحــمام / هدى ضامن
توظيف اللّغة وفق نظريّة جاكوبسون في القرآن الكريم ٥٢٩
سودابه مظفّري
الثقافة العربية الإسلامية وتداعياتها في عبقرية ابن الرومي الأدبية ٥٥١
غلامعباس رضايى هفتادر / محمدحسن أمرائي
حركة الاستشراق وآثارها السلبية والايجابية في اللغة العربية وأدبها ٥٦٩
عهود حسين جبر
الخصومة بين بلاشير والمتنبي ٥٨٥
حيدر فاضل عباس

المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية والتفاعل الحضاري (الدراسات المقارنة في اللغة والأدب)
جامعة طهران (مجمّع الفارابي) وجامعة الكوفة، مارس/آذار ٢٠٢٢م.

الثقافة العربية الإسلامية وتداعياتها في عبقرية ابن الرومي الأدبية

غلامعباس رضايى هفتادر[١]
أستاذ مشارك في اللّغة العربية وآدابها بجامعة طهران، طهران، إيران
محمدحسن أمرائي[٢]
أستاذ مساعد في اللّغة العربية وآدابها بجامعة ولايت، إيرانشهر، إيران

الملخّص

يعتبر ابن الرومي من أكبر شعراء العصر العباسي الثّاني المولّدين النازعين إلى المتعة بكلّ مباهج الحياة وبهرجها، المغرقين في اللّذة حتّى النشوة، والناشدين اللهو وأطايب الحياة. كان شاعرنا نموذجاً فذاً لظاهرة التوليد في عصره الّذي تلاقت في شخصيّته عناصر غنيّة، روميّة أو يونانيّة وفارسيّة وعربيّة، حيث انعكست في حياته كرجل واتّضحت معالمها في صنيعه كشاعر. وكان لمزاجه الحادّ وأحداث حياته وعصره، الأثر الأقوى في تلوين شاعريته بألوان بعيدة عن الطراز العربي البدويّ منه والحضريّ. هذا وعنصر شخصيّة الشاعر إلى جانب عنصر وراثته الأصيلة والاكتسابيّة الّتي تتكونها ثقافة اليونان والعرب والفرس قد أثرت في شعره وثقافته وجعلته من العباقرة والأفذاذ. من هذا لمنطلق، قد ذكر الأدباء والنقاد آراءاً مختلفةً في تكوين عبقريّة الشّاعر، حيث من الملاحظ في أعمال العقاد والمازني، قد نسبا عبقريّته التي تميز بها إلى "اليونانية" أو "الروميّة" ولكن طه حسين أرجعها إلى ثقافته الإسلاميّة العربية، مع أنّ عنصر الثقافة اليونانية يبرز في كلامه ويميزها على غيرها في التأثير في الحضارة الإسلاميّة، مع أنّ الحضارة الإسلاميّة امتصت وأخذت من كلّ الثقافات التي أتيح لها الاتّصال بها وليست اليونانية وحدها. يهدف هذا المقال إلى التعرف على لمحات من هذا التأثير الثقافي العربي الإسلامي، بناءً على مؤشرات الأدب المقارن والمدرسة الفرنسية، متّجهاً إلى نقد جزئيّات من نظرية العقاد والمازني في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الأدب المقارن، المدرسة الفرنسية، ابن الرومي، العبقرية الأدبية، العقاد، طه حسين.

---

١. ghrezaee@ut.ac.ir
٢. m.amraei@Velayat.ac.ir

١. المقدمة

قبل الولوج فى موضوع الدراسة جدير بالذكر والتنويه أن نقول إنّه شهد الأدب العربى في عصوره المختلفة، العديدَ من الشعراء و الشخصيّات اللامعة من التأريخ الّتى برزت فى موضوعات خاصة، فكان لها دورها وتأثيرها المتميّز في الأدب العربي. وكانت إحدى هذه الشخصيّات والشعراء الكبار فى العصر العباسي الثاني هي الشخصيّة المثقفة ابن الرومي الّذى ظهرت آثاره القيّمة العلميّة الأدبيّة ومكانته السامية؛ لأنّ شخصيّته أصبحت مزيجة من الثقافات المختلفة ولكلّ منها مكوّنات مفارقة وتأثيرها ودورها الخاص عليه في تكوينه. وهذا الأمر ما دفعنا فى هذا المقال إلى دراسة جذور عبقرية ابن الرومي بالاعتماد على المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، حيث سنحاول جهد استطاعتنا أن نستعرض لمحات وجيزة من العوامل والثقافات المؤثرة على عبقرية الشاعر. إنّ اختيارنا هذا المقال يرجع إلى السببين الرئيسين أولاً: لأجل أنّه كان من أوسع شعراء العرب ثقافة في العصر العباسي الثاني، كما كان واحداً من شعراء العرب المعدودين الذي عُرِف بغزارة شعره وتمكنه من ناصية فنّ العربيّة الأوّل، فقد أبدعت قريحته الشعرية في كلّ غرض ولون؛ حتى فاق كثيرين من أقرانه ومعاصريه وكان له السبق واليد الطولى في توليد المعاني اللطيفة واختراع التعبيرات البليغة النادرة، حيث أصبحت بحقّ أحد أعلام الشعر العربي القديم ومن رواده الأوائل، ولكنّ مع الأسف لم يذكره بعض الأدباء والمؤرخين أمثال صاحب الأغاني وياقوت والأنباري وقد خصه ابن النديم في الفهرست بكلمة وجيزة (أنيس المقدسي، ٢٠٠٧م: ٢٩٥). ثانياً: على الرغم حرمانه من أتفه الأمور في واقعه المعيش وإصابته بسلسلة متواصلة من المحن والأرزاء والخيبة، أصبح من أحسن وأكثر شعراء العرب شعراً وقد أُثنيَ على بلاغته في المديح والهجاء وبخاصة على شعره في الوصف، والهجاء حيث انتشر صيته فيهما.

هذه الدراسة تحتوي على ثلاثة محاور: يتعلّق المحور الأوّل بالدراسات السابقة المدروسة في هذا المجال وأهداف البحث وضرورته بصورة موجزة. المحور الثّاني: يختص بشعره ولمحة من ميزاته الشخصيّة الفنيّة الخاصّة به التي دفعت الشاعر إلى العبقرية. والمحور الثّالث: يتطرّق إلى لمحات من العوامل والثقافات المؤثرة في تكوين عبقريّة ابن الرومي.

بما أنّ هذا المقال يعمد إلى الثقافات المؤثرة على عبقرية ابن الرومي وتداعياتها في شخصيّته الأدبية، فالدراسة تقتضي التّعريف بشعر الشّاعر والكشف عن ميزاتها الفنيّة الخاصة الّتي كوّنت جذور العبقرية والنبوغ في نفسيّة الشاعر، بحيث إنّ التعرّف عليها ستساعدنا في الوصول إلى ملامح خاصة من العوامل المؤثرة في عبقريّة الشاعر وكبريائه وفي النهاية استخلصنا النتائج التي تبين صفوةَ ما حصلنا عليه.

١ - ١. الدراسات السابقة

درس النقاد والباحثون من العرب والفرس كثيراً حول شخصيّة ابن الرومي وأدبه وألفوا أعمالاً عديدةً تستحق الذكر في ما يلي نشير إلى بعض الكتب والمقالات المختلفة الّتي أنجزت حول هذا الشاعر العباسي الشهير، حيث أشار البعض من النقاد القدامى بعلو كعبه، فهذا ابن رشيق يصفه باختراع المعاني وتوليدها وحرصه عليها واستقصائه لها (القيرواني، ١٩٩٨م، ٤٥٣/١) إلاّ أنّ عصر الشاعر لم يهتمّ به، فأهمله الدارسون وبقي الأمر على ذلک، حتى إذا بزغت شمس العصر الحديث، قاموا يبحثون عن حياته وشخصيّته وشعره. يمكن القول إنّ الأستاذين، عباس محمود العقاد وإبراهيم عبدالقادر المازني درساه دراسة تلائم له في عصرنا الحاضر، حيث كتب عنه العقاد كتابًا معنون بِـ«ابن الرومي،حياته من شعره»، وهو من أحسن ما كُتِب عن ابن الرومي إلى الآن وإن اهتمّ الناقد بالشاعر وشخصيته وحياته وأخباره وفلسفته وعبقريته أكثر من شعره. والتفت إليه المازني كذالک في مقالاته المختلفة التي طبعت بعنوان: «حصاد الهشيم» التفاتاً عظيماً وهو تأكّد عن استشهاد أشعار الشاعر أَكثر من العقاد في هذا الكتاب ووقف عند شخصيّة الشاعر أكثر ممّا وقف عند الجمال والتحليل الفنيّ لشعره. وأيضاً طه حسين كتب عنه وعن بعض خصائص شعره لاسيّما في كتابه: «من حديث الشّعر والنثر»، حيث وازنه مع أبي تمام مبيّناً شباهتهما واختلافهما في الشخصيّة والشّعر. ركّزَ طه حسين على شعر ابن الرومي أكثر من شخصيّته خلافاً للمازني والعقاد وربّما اتّخذ الشّاعر وسيلة إلى فهم الشّعر وخصائصه الفنيّة. وكذالک درسه إيليا سليم الحاوي الشّاعر والناقد اللبنانيّ في كتابه: «ابن الرومي، فنّه ونفسيّته من خلال شعره» دراسة نقديّة تحليليّة لنماذج هامّة من أشعار الشّاعر وقصائده اطلاعاً على الأعماق والأبعاد النفسيّة التي نفذَ إليها ابن الرومي وإظهار قيمة شعره بالنسبة إلى الآخرين وبالنسبة إلى الشّعر المطلق والصرف، حيث اعتمد الحاوي على منهج المقارنة في تحليله ودراسته. والشّاعر والأديب اللبنانيّ عبدالمجيد الحرّ كذلک في كتابه: «ابن الرومي، عصره، حياته، نفسيته، فنّه من خلال شعره» درس حياة الشاعر وأغراضه الشعرية ومميزاتها الفنيّة الخاصة. كما ألف عنه في العصر الحاضر عاصم الجنيدي في كتابه: «ابن الرومي: طائر غرّد خارج سربه» والدكتور علي شلق في كتابه: «ابن الرومي في الصورة والوجود» وروفون جست في «ابن الرومي حياته وشعره» وجورج غريب في: «ابن الرومي دراسة عامة». وغيرها من الدراسات المتناثرة في ثنايا الكتب والمجلات المنشورة في المواقع الإلكترونيّة الّتي ربّما جاءت بأشياء مهمّة عن شخصيّة الشاعر وعبقريّته وفاتتها أشياء أخرى لا تقلّ أهميّة عنها، ورغم ذلك لم نعثر على دراسة شاملة وافية لموضوع المقال: قراءة جديدة في جذور عبقرية ابن الرومي والعوامل المؤثرة فيها بالتحديد والتركيز.

الحقيقة أنّ المصادر الّتي تناولت نتاجات الشعراء العرب القدامى، لم تلتفت إلى العوامل المؤثرة في تكوين النبوغ وعبقرية ابن الرومي اللهمّ إلاّ ما كتبه في العصر الحاضر النقاد الكبار أمثال: عباس محمود العقاد في كتابه: «ابن الرومي، حياته من شعره» حيث أشار إلى شخصية الشاعر وحياته وفلسفته وصناعته وعبقريته الفذة مبسوطةً دون الخوض كثيراً في جذور دوافع هذه العبقرية وتأصيلها في كوامن شخصيته، حيث قلَّت في كتابه الفريدة الشواهدُ الشعريةُ التي تدعو إلى بواعث التكوين وتأصيل عبقريته. كما تطرّق إليه إيليا سليم الحاوي فى شرح ديوانه المسمّى بِـــ«ابن رومي فنّه ونفسيته من خلال شعره» وحاول محاولة جديدة لدراسة شعره دراسة موضوعيّة من خلال قصائد الشاعر والقيّم المطلقة للفنّ في سبيل تذوّقه والمشاركة بالنشوة الفنيّة. وهي تناقض ما درجت عليه الدراسات الأدبية سابقاً من تخصّص بسيرة الشاعر وعصره واقتصار على المظاهر والخارجيّات الّتي تستنفد همَّ الدراسة بينما شعره يبقى طلسماً نشاهده من الخارج؛ لكنّه لم يَلُج في البواعث والدوافع التي توفّرت هذه النفسيّة العظيمة لدى الشّاعر كثيراً، فلذلک رغبنا في مناقشة العوامل الّذي عظّمت نفسيّة الشّاعر وأثرث في عبقريّته من خلال أشعاره الّتى تعطينا تصويراً صادقاً لجوانب واقعه المُعاش وترينا جودة كلّ فنونه الشعريّة واستحقاقها بالدراسة والتنقيب. ولسنا ندَّعي أنّها استوفت دراسة ابن الرومي وعناصر مكوّنة في عبقريّته جميعاً وإنّما ألممنا بكثير من الوجوه المُغلقة البكر الّتي قد تؤدّي صورة صادقة قريبة من التمام والكمال إذا اجتمعت مع الدراسات السابقة الجيدة عن ابن الرومي كأعمال العقّاد في هذا المجال ومقالات المازني وكتاب الحاوي والجنيدي والبويهي وغيرهم من الدارسين والنقاد الكبار.

١ - ٢. منهجية البحث

المنهج الذي اختاره هذا المقال في سبيل إنجاز دراسته هو **المنهج التوصيفيّ والتحليليّ** باعتباره أنسب المناهج في تحليل الأشعار واستخراج خصائصها، بالاعتماد على المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن. فبعد تطرّق موجز إلى المقدمات والمستلزمات المعرفيّة التي تجب ذكرها وفقاً لأصول الكتابة الإبداعيّة الجديدة، يلخّص المقال لمحات من ميّزات الشّاعر الشخصيّة الّتي امتاز بها عن غيره وساعده على تكوين جذور النبوغ وعبقريّته، ثمّ استقصى في تحليل ودراسة العوامل وبواعث نبوغه طوالَ دراسة مقتطفات من شعره بغيةَ إزاحة الستار عن العناصر الثقافية المتعددة والمكنونة التي أثرت في كوامن شخصيّته وبالتالي قد جرّته إلى العبقريّة.

١ - ٣. طرح الأسئلة والفرضيّات

هناک سؤلين رئسيين يُطرحان لتحقيق هذا المجال وهما:

١. ما هي أهمّ الفنون المعرّفة والميزات الشخصيّة الفريدة عند ابن الرومي ؟

٢. ما هي أهمّ الثقافات الغالبة في تكوين جذور عبقرية ابن الرومي الأدبية؟

فكان منهجنا في الإجابة عن السؤالين – كما سبق – بالإضافة إلى ***المنهج الوصفيّ التحليلي***ّ، يبتني على الممارسة في آراء الباحثين والنقاد الكبار، أمثال المازني والعقاد وطه حسين ونقد نظراتهم حول أدب ابن الرومي في بعض جوانبها وتأثير شدائد الحياة عليه بنوع خاص وتحليل نفسيّته جراء تلك الشدائد الّتي أثّرت على شعره وبالتالي جرّه إلى العبقريّة والنبوغ.

٢. لمحات من مصادر هذا النبوغ والعبقريّة الأدبية

٢-١. حسّ الطبيعة ورومانسيته

كان العباسيون قبل ابن الرومي يتأثرون بالقديم وقلّما يلجأون إلى تصوير الطبيعة التي عاشوا فيها. أمّا ابن الرومي فأقبل يصورّها تصوير العاشق المفتون على نمط يشبه عمل أصحاب الحركة الرومانسية في أوربا. «ولعلّ هذا التمثل للطبيعة لم نشهده قبلا خاصة في الشعر الجاهلي أيضاً؛ لأن الجاهلي تناول الطبيعة ومظاهرها وأبقاها على حدودها وحقيقتها. إنّ الطبيعة الجاهلية هي طبيعة وصفيّة علمية منقولة أكثر منها طبيعة نفسيّة متخيّلة فالجاهلي لم يكن يتمثل الطبيعة بغير حقيقتها ولكنه اعتمد عليها وتوسّل بها في إظهار المعاني الأخرى التي تعرض له. قرن العقاد هذا الجانب في شعر ابن الرومي بيونانيته.» (الحاوي، ١٩٥٩م: ٣٤) ولكن إنّنا نظن بأن ***عدم*** تقدير ***المجتمع*** العباسي عن شاعرنا ونقمته على هذا المجتمع وبالتالي فراره من نكباته التي أصيب بها قد جعلته أن يرى الطبيعة محلاً مأموناً للجوء إليها، فأصبح من أعلامها الأفذاذ، علماً بأنّ اليونانيين كما يقول العقاد ليس ما عندهم ليدلّ على شيوع هذا الضرب من شعر الطبيعة بل إنّهم ألَّهوا الطبيعة وملأوها بالآلهة، ولكن لم يعبرو عن شعورهم نحوها شأن شعراء الرومانسيين والشاعر ابن الرومي (العقاد، ٢٠١٢م: ٢٠٩). يجدر القول إنّ الشاعر يرى في الطبيعة انعكاساً لما يعانيه من حالات نفسية، حيث يقول:

١. لدجلة خب ليس للئيم أنها ترائي بحلم تحته جهل واثب
٢. تضامن حتّى تطمئن قلوبنا وتغضب من مزج الرياح اللواعب
٣. زلازل موج في غمار زواجر وهوّات خسف في شطوط خوارب

(الديوان، ٢٠٠٠م: ١/١٠٠)

يفكّر الشاعر شأن الرومانسيين، ويعطي الرياح ونهر دجلة صفات إنسانية من المزاج والغضب ويشبه الرياح التي تموج ماء الدجلة بالأعداء والجهال الذين يغضبون شاعرنا في حياته وهذا هو سرّ لجوئه إلى الطبيعة.

هذا هو ابن الرومي محور الكون والطبيعة يتولّى الوقائع جميعاً ويعلّلها ويحوّرها، بالنسبة لواقعه ويقينه أنّه محروم من إلفٍ أو قريب، فاقتصرت السعادة بالنسبة إليه على الاقتران، كما اقتصرت الشقاوة على الانفراد. لهذا نراه يُلِمُّ في هذا المشهد الطبيعي المقتضب السريع بشتى أماني نفسه وشتى مظاهر المجتمع الإنساني إذ عرض فيه للحب والطرب والأبوة وفي النهاية عرض للزواج وللاقتران. ولعلنا نشهد في تمثله للطبيعة إنسانية خاصة وربّما الإنسان المطلق.

٢-٢. الأسلوب المنطقيّ والكلاميّ

إنّ أسلوب شعر ابن الرومي اسلوب منطقي وقد نشهد مثل هذا الأسلوب في قصائده جميعاً ولا سيّما في قصائده الهجائية حيث يستطرد الشاعر من المعنى إلى تفصيله وإظهار صحته بالبينات والشواهد، مثلما يقول في قصيدته المعنونة بِـــ«في وجه عمرو» التي يرسم وجه عمر رسماً كاريكاتورياً:

١. وجهك يا عمرو فيه طولُ وفي وجوه الكلاب طولُ
٢. فأين منك الحياءُ قل لي يا كلبُ والكلب لا يقول
٣. والكلبُ من شأنه التعدّي والكلب من شأنه الغلولُ
٤. مُقابح الكلب فيك طراً يزولُ عنها ولا تزولُ
٥. وفيه أشياءٌ صالحاتٌ حَماكَها الله والرسولُ
٦. والكلب وافٍ وفيك غدرٌ ففيك عن قدْره سُفول

(الديوان، ٢٠٠٠م: ٥٣٠/٢)

في مطلع القصيدة نستهد ميزة من ميزات ابن الرومي في اعتماد الأسلوب المنطقي والتعميم والاطلاق. يذكر الشاعر أن وجه عمر طويل ووجه الكلب طويل أيضاً، إذن وجه عمرو كوجه الكلب، فكأنّما يشير بطريقة غير مباشرة إلى ما في عمرو من تشبّه بالكلب أو كأنما عمرو كلب طويل الوجه. هذه العملية تُعرفُ بالسيّللوجيسم المنطقي الذي اطلع عليه ابن الرومي في علم الفلسفة وتمرّس به في علم الكلام، حتى انطبع في نفسه وانتقل بالتالي إلى شعره. أوَ لم يُسرف في تأكيد الشبه بين الأولاد والجوارح في رثائه لابنه متعللاً بضرورة السمع والبصر جميعاً حتّى اقترب بشعره إلى جدل شبيه بحجج الكلام ومنطقه:

١. وَأولادُنا مثلُ الجَوارحِ، أيُّها فَقدناهُ كانَ الفاجعُ البيّن الفقد
٢. هَل العَينُ بَعدَ السَّمعِ تكفي مكانه أم السّمعُ بعدَ العينِ، يهدي كما تهدي

(الديوان، ٢٠٠٠م: ٢٥٠/١)

يستشهد الشاعر الحجج والبراهين جميعاً في تفضيله للكلب على عمرو وفي تحقيق رأيه، حتّى كأنّ شعره شعر جدليٌّ، انضوائيٌّ، يقوم على المنافحة والنقاش والمعارضة. هذه أمور تكشف لنا إلى أي حدّ انطبع ابن الرومي بطباع الفلاسفة والكلاميين.

٣-٢. نزعته الواقعية الاشتراكيّة:

يدعو ابن الرومي في أشعاره إلى الحياة العامة وتصوير همومها ومعاناتها ويتطرّق إلى القضايا الديموقراطية التي تتمثّل في الاهتمام بقضايا الجماهير لافتاً نظره إلى الطبقة المحرومة المطحونة. ويعطى الشعر في مشكلاتها ويثبت عمقاً في معاناتها الشعبيّة مختلفة ويأسي لمنظر حمال يتلاشي تحت حمله ويتفاعل تفاعلاً مؤثراً مع قالي الزلابية والخَباز وسواهما. فربّما انصهاره الحيّ في هموم الناس بات مؤثراً في تكوين جانب من جوانب لجوئه إلى الهجاء الاجتماعي. يعطي الشاعر مبدعاً في واقعيته النقدية كثورته على الانحراف واختلال مقاييس واتجاهات غاشمة في مجتمعه بقوله:

١. وتِجارٍ مثل البهائمِ فـــــــازوا بـالـمـنـى فـي الـنـفوس والأحبـابِ
٢. فيهمُ لُكنةُ النَّبيط ولـــــــكنْ تـحـتـهـا جـاهـلـيَّـةُ الأعـرابِ
٣. غـيرَ مُغنين بـالسـيوف ولا الأقْـ ـلامِ فـي مـوطـنٍ غَـنَـاءَ ذُبـابِ
٤. ليس فيهم مُدافعٌ عن حـــــريمٍ لا ولا قـائـمُ بصـــدر كـتـابِ
٥. مْتَسـمَّين بالأمـــــــــانة زوراً والـمَـنـاتـيـنُ أخـربُ الـخُـرَّابِ
٦. أصبحـوا ذاهليـــن عن شجن النا س وان كـان جـهـلهم ذا اضـطراب

(المصدر نفسه: ١٣٢/١)

يشكو الشاعر من التظلّم والاختلال في ميزان العدالة الاجتماعيّة في هذه القصيدة وينعى على عصره الخلل والفساد. فهجاؤه للشرطة والكتاب والتجار يحمل همّاً جتماعيّاً في عصرٍ مختلِ المقاييس والقيم. هو يعاني من النقمة على المجتمع الّذي يعيش فيه ويعبّر عنها بنوع من الهجاء الاجتماعيّ. ويضيف على هجائه اللازع حيث يرى سواه ممّن لا فضيلة لهم يرتفعون، بينما هو لا تقدّر مواهبه. ومن هذا المنطلق، نراه يستخفّ بعض معاصريه من ناحية جودة الشعر ويدعوهم للمعارضة الشعريّة، حيث يقول إنّ البحتري ليس عنده شيء من الشعر بل كلّه اقتباس من المتقدمين ويجرّد البحتري من كلّ حسب ونسب ويبالغ في اعتداده بنفسه أنّه صاحب النسب متعالية الأقسام والفروع:

١. قبحـاً لأشـيـاء يـأتي البحتريُّ بهـا من شـعره الغـث بعـد الكـد والتعب

٢. أو قال إنّي قريع الناس كلّهم إذا ادَّعى أنه من سادة العربِ
٣. الحظُّ أعمى ولولا ذاك لم نَرَهُ في الشعر، وهو سقيم الشعر والنسب

(المصدر نفسه: ١٤١/١)

٤-٢. الدقّة في التصوير الفنيّ وتشخيص الحركات:

إنّ الشاعر ابن الرومي يتوافّر على ملكة مطبوعة على تشخيص الحركات والألوان والأشكال في مجال التصوير واستطاعته على تلوينها بكلّ ما يتناسب لها كلّ شكل وهي تعتبر خصوصيّة متميّزة في شعره، يخرجها بمساندة إحساسه وشعوره الدقيق بكلّ مؤثّر وكلّ همسة أو لمسة، حيث يتحدّث عنه العقاد: «فلست أعرف فيمن قرأت لهم من مشارقة ومغاربة أو يونان أقدمين وأروبيين محدثين شاعراً واحداً له من الملكة المطبوعة في التصوير مثل ما كان لابن الرومي في كلّ شعر قاله» (العقاد، ٢٠١٢: ٢٥٥)

فقد استخدم الشاعر التشخيص واسعاً في شعر الطبيعة إذ كان يحسّ - كما يقول عنه طه حسين: «بأنّ الطبيعة ذات ناطقة وأشخاص متحركة فهو يعيش مع كلّ نسمة فيها وكلّ حركة وكلّ خفقة وكلّ همسة» (طه حسين، لاتأ: ١٠١) وكأنّ تستغويه وتستهويه الطبيعة ومنها في قصيدته المعنونة بِـــ«ورياضٍ تَخايلُ الأرضُ فِيها»:

١. وَرياضٍ تخايلُ الأرضُ فيها خُيَلَاءَ الفتاة في الأبرادِ
٢. مَنظَرٌ مُعجِبٌ،تَحِيَّةُ أنْف ريحها ريحُ طيب الأولادِ

(الديوان، ٢٠٠٠م: ١/٤٤٨)

تدلّ عليه إدلال الفتاة الحسناء وهو يحنّ إليها حناناً غريباً، يحسّ فيه برائحة ذكية، رائحة الأولاد النجباء وما يشعر به الآباء نحوهم من عطف وحنوّ ومحبة، بل إنّها لتتصبّاه إذ تتبرّج له:

١. تبّرجت بعد حياءٍ وخَفرْ تبرجَ الأنثي تصدَّت للذَّكَرْ

(المصدر نفسه: ٥٢٨/٢)

هذه الطبيعة المتبرجة مكث ابن الرومي يجري لاهثاً وراءها وقد ملكت عليه حواسه. وهو «جانب رائع في شعر ابن الرومي يجعلنا نذكر شعراء الطبيعة عند الغربيين، نعني شعراء الحركة والمدرسة الرومانسية من أمثال وردزورث في إنجلترا ولامارتين في فرنسا.» (العقاد، ٢٠١٢م:٢٨٢). يتّضح أنّ الدقّة في الصناعة والتصوير إحدى من سمّات عبقريّته في كلّ أشعاره وقصائده لاسيّما في قصيدته «المهرجان» التي يهنّئ فيها عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حاكم بغداد، إذ يقول:

١. يَمّـــنَ اللهُ طلعـــــــــــة كلٌّ يُمـــــــــــن على الأمـــيرِ
٢. وأراهُ الســـــــــــــــرورَ فيهِ عموماً في سائـــــــــــــــرِ
٣. ما رأت مثل مهرجانِـــــــــك أردشـــــــــيرٍ ولا أنوشيـــــروان
٤. مهرجانٌ كأنّـمـــــــــــــا كيفَ شاءت مُخيراتُ الأمانـــــــي

(الديوان، ٢٠٠٠م: ٥٥٠/٢)

بدأ الشاعر القصيدة كأنّها لوحة لرسام بارع ولم يترك في هذه القصيدة أيّ ظلّ أو حركة أو خطٍ إلاّ أبرزه بشك يروق الناظرين ويشبع ذوقهم الفنيّ.

٥-٢. التشخيص والتجسيم:

استعار ابن الرومي أداة التشخيص والتجسيم من أبي تمام الّذي فتح في الشعر العربي هذين الفنّين (ضيف، ١٩٤٣م: ٢١٠) ولا يرجع استخدامهما إلى يونانيته كما ظنّ بعض النقاد أمثال المازني والعقاد وطه حسين، وإنّما يرجع إلى ثقافته العربية الإسلاميّة ومزاجه الحادّ، فقد كان شديد الحس مرهف الشعور. إنّه شاعر يشخص بعفوية كلّ ما تمسه ريشته فيبعث الحياة الإنسانية في الخواطر والأشياء والمعاني ويؤكّد ذلك على نزعته التمثيليّة مثل قوله متحدّثا بلسان شخص أبت أن تضلّله في صداقته:

١. ليتني مـــا هتكت عنكن ستـــراً فثـــويتُنَّ تحـــــت ذاك الغطـاء
٢. قلن لولا انكشـافُنا مـــا تجـــلَّت عنـــــك ظلماء شبـــــهة قتماءِ
٣. قلت أعجب بِكُنَّ من كاسـفاتٍ كاشـفاتٍ غـــــواشي الظلـــــماء
٤. قلـــن أعـــــجب بمهتدٍ يتـمنَّى أنّـــــه لـــــم يـــــزل على عمياء
٥. كنت في شُبهَةٍ فزالت بنا عـــــن كفـــــ أوسعـــتنا مـــــن الأزراء

(الديوان، ٢٠٠٠م: ٢٠/١)

استطاع ابن الرومي في هذه الأبيات لا أن يجسم الهنوات فقط، بل أن يقيم بينه وبينها هذا الحوار الغريب. فهو كثير الخيال والأحلام، يتصوّر الخيال والحلم حقيقة، فينفعل ويعظم انفعاله ويكبر تصوّره ويتضخّم فإذا المعاني والأشياء تتجسم أمامه وتتشخص وإذا لها كلّ ما للأحياء من خواص وصفات، فهي تعقل عقله وتحس إحساسها وتشعر شعورها.

٦-٢. طول النفس واستقصاء المعاني:

إنّ الشعر يغزو عند ابن الرومي حتّى كأنه يتنفسه أو يتكلمه، بحيث كان معروفاً بطول النفس واستقصاء المعاني وقد أعانه على ذلك ذكاء حادّ وقريحة جياشة وطبع صادق واحساس متقيّظ للحياة ومباهجها

ولجمال الطبيعة وسحرها. إنّه كان شاعرا مطبوعا يجري في شعره على سليقة ولا يتكلّف أبداً على الرغم أنّه طويل النفس، فقد يبلغ بالقصيدة نحو٣٠٠ بيت. كان يساعد على ولعه في الإطالة والاستقصاء خشيته من أن تبقى زاوية من شعره ناقصة الاستيفاء وألّا يدركه الناس في كلّ ما يقصدها. كأنّ قصائده خاصة في المدح، أشبه بمعلقات متناهية الطول وإن كانت أكثر انضباطاً وتماسكاً من المعلّقة القديمة. وإنّنا إذ نتصدى لديوانه، نشهد «أنّ قصائد المدح فيه تغلب على سائر الأنواع الأدبية وإن أبيات القصيدة الواحدة، تتعدد وتتكاثر، حتّى تبدوا الصفحات التي تغشاها كفصل طويل في كتاب ضخم متعدد الأجزاء» (الحاوي، ١٩٥٩م: ٢٢٩)، ويتمثل هذا الموضوع نموذجاً في القصيدة التي قالها في أبي القاسم الشطرنجي ومنها ما يستهلّ بلهجة النقمة والعتاب السافرين، يكاد لا ينادي أبا القاسم حتّى يَلِجُّ مباشرة إلى سؤاله ومحاسبته:

١. يـا أخـي أيـن رَيْـعُ ذاك الِّـلـقـاءِ أيـن مـا كـان بـيـنـنـا مـن صـــفـاءِ
٢. أَيْنَ مِصْـــدَاقُ شَـــاهِـدٍ كَانَ يَحْكِي أَنَّـكَ الْـمُخْلِصُ الصّـــحِيحُ الْإِخَـاءِ

ينقض الشاعر ههنا انقضاضاً على أبي قاسم، فهو تكشف عن هفوات صديقه لحاجته قد كان أمّله بها، وقد جعل يكرّر الطلب على عادة ما يجري في حديث الغضب أو التصدي أو الاعتراض. ثم يتحدث ابن الرومي في هذه القصيدة الطويلة إلى صديقه وصاحبه أبي القاسم في عتاب على سبيل السؤال والجواب في الشكوى والعتاب وغيرها من الموضوعات المطروحة في القصيدة هذه، حيث في النهاية «يرتدّ عن التقريع والشكوى مصاحباً رفيقه، مسلفاً له المودة والعذر الرحب، كقافية المستطيلة الرحبة.» (الحاوي، ١٩٥٩م: ٢٣١) يستقصي الشاعر المعاني في القصيدة ولا يطمئن إلى الإيجاز، وإنما يفصِّل ويسرف في التفصيل.

٣. الثقافات المتعددة الغالبة في تكوين عبقريّة ابن الرومي

عبقرية ابن الرومي زبدة حياته والغرض الذي من أجله عاش الشاعر ومن أجله يدرس الدارسون عنه، فما تحرّك في حياته حركة إلاّ كان لعبقريّته فيها نصيب أوفر حتّى لكأنه كان لا يتحرك ولا يتنفّس ولا يطعم ولا يشعر إلاّ ليتّخذ من ذلك كلّه مادّة الحياة ويترجم ما عمل وما علم في قالب الفنّ ترجمة البرّ الأمين. ونحن نقرّ بعجزنا أن لا نصف هذا الوصف؛ لأنه تفسير سهل لهذه العبقرية النادرة؛ ولكن لأنّه وصف موجز يدل على بعض أجزائها المختلفة بقليل من الكلمات العاجزة عن وصف عبقريته.

هناك نكتة هامة لم يلتفت إليها النقاد والأدباء الكرام وهي أنّنا لعلّنا لاحظنا في أعمال العقاد والمازني خلال كتبهم المنشورة قد نسبا عبقرية ابن الرومي التي تميز بها إلى "اليونانية" أو "الروميّة" ولكن نحن نختلف معهما في بعض جزئيات هذا الرأي، فهو يُعدّ خطأ لا يستند على أساس ثابت من

العلم. (حيدوش، ١٩٨٣م: ١٣١) وبإمكاننا أن نحتجّ في رأينا عن مصدر عبقرية ابن الرومي ونسبته إلى الثقافة الإسلامية إلى قول النويهي الناقد الأدبي المعاصر، حيث يعلل وجهة كلّ من العقاد والمازني في نسبة عبقرية ابن الرومي إلى "اليونانية" بقوله: «هذان الناقدان الكبيران قد عرضت لهما فكرة بدت لهما وجيهة جديدة فذّة وهي أنّ ابن الروميّ ذو عبقرية من معدن مختلف عن العبقرية العربية. والذي أعطاهما هذه الفكرة هو اسمه في أغلب ظنّي فراعتهما ببريقها ووجهها، فقرناها بأصله الأجنبي واندفعا في إثباتها وتفصيلها اندفاعاً أخرجها عن حدود العلم الثابت وعن حدود المنطق وعن الاتّزان والحيطة الذين يجب أن يتحلّى بهما كلّ باحث في كلّ موضوع. فأحدهما "المازني" بني كلامه كلّه على تقرير لا يعرفه العلم ولا يقرّه، فأرجع هذا الاختلاف المعدني المزعوم إلى الوراثة اليونانيّة. والثاني "العقاد" وإن تنبّه إلى حقائق العلم، فإنها لم تحد من اندفاعه شبراً واحداً، فانطلق هو أيضاً يثبت أنها عبقرية يونانية ويقصل الحديث عنها ليرى أنّ كلّ ظاهرة من ظواهرها ظاهرة يونانيّة.» (النويهي، ١٩٦٩م: ٢٥٥)

نحن في هذا المقال نعترض على هذه النسبة ونستدلّ اعتراضنا بأربع حجج تبطل ما ذهب إليه العقاد والمازني وهي:

الحجة الأولى: إنّ الرومية لا تساوي اليونانية. والروم ليسوا اليونان الذين عاشوا في عصر ابن الرومي نفسه في بلاد الإغريق وجزرها؛ إنّما هم ساكنو الإمبراطوريّة البيزنطية، فرومي معناه بيزنطي، فهم ليسوا جنساً واحداً (جاحظ، ١٩٧٩م: ٣١٥/٣ - ٣١٤)، بل هم مجموع من أجناس شتى عاشت في الإمبراطوريّة والحقيقة أنّ الرومي أو البيزنطي ليس وصفاً جنسياً، بل هو وصف جغرافي سياسي. وحتى لو كان ابن الرومي يونانياً لا شك في يونانيته. حيث أنّ الشاعر يؤكّد على أصليته اليونانية ومن أمثلة شعره التي تضمنت اعتزاز الشاعر واعتداده بأصله، فهو القائل في أبي سهل النوبختي:

١. ونحن بنو اليونـان قوم لَنَـا حجى ومجـدٌ وعيـدان صــلاب المعـاجم

٢. ومـا تتراءى في المرايـا وجوهنـا بلى في صــفاح المرهفات الصــوارم

(الديوان، ٢٠٠٠م: ١٧٠/١)

وكان خالص اليونانيّة من جهة أبيه وأمه وكان يعيش في ذلك الوقت أعني القرن الثالث الهجري أو التاسع الميلادي في بلاد اليونان نفسها وليس في الإمبراطوريّة الإسلامية كما عاش حقاً لما كان في هذا سبب لنبوغه الخاص ولا تعليل لميزاته ولا تسويغ لإرجائها إلى العبقرية اليونانية التي تتجلي في شعر اليونان القدامى. وهذا التقرير مبنى على أنّ العلم لا يؤمن بأن الفوارق العقليّة بين الأجناس فوارق تورث بمعنى الوراثة البيولوجية (النويهي، ١٩٦٩م: ١٨٨)

الحجة الثانية: إنّ الصفات المكتسبة لا تورث وليس هناك ما يثبت وجود فوارق عقلية موروثة للأجناس البشريّة. أمّا الحجتان الثالثة والرابعة في نفي يونانية نبوغه وعبقريته فهي أنّ ميزات شعر ابن الرومي ليست يونانيّة وإنّه يكفي لتفسيرها نسبتها إلى تكوينه الجسماني والعقلي الخاص وإلى ظروف حياته وعوامل بيئته التي عاش فيها. نافياً ما ذهب إليه العقاد من تفرّد ابن الرومي عن بقية شعراء العرب بالطبيعة الفنيّة الخاصة التي تجعل حياة الشاعر وفنّه شيئاً واحداً لا ينفصل فيه الإنسان الحي من الإنسان الناظم أي تجعل موضوع حياته هو موضوع شعره وموضوع شعره هو موضوع حياته وأنّه ما تحرّك في حياته حركة إلاّ كان لعبقريته منها نصيب أو في نصيب. نحن نجزم بأنّ جوهر هذه الطبيعة ماثل في الشعر العربي وأنّها وصلت إلى هذا الكمال في عظماء الشعراء العرب الخالص العروبة. ونستدلّ برأينا على اعتقاد وآراء بعض النقاد العرب، منهم النويهي حيث يضرب مثلاً بعمر بن أبي ربيعة في هذا المجال، فهو ينطبق عليه تماماً ما ذهب إليه "العقاد" من أنّ حياة الشاعر وفنّه كانا شيئاً واحداً لا ينفصل أحدهما عن الآخر وأن موضوع حياته هو موضوع شعره وموضوع شعره هو موضوع حياته كما ضرب مثلاً بالعصر الجاهلي نفسه، فقد كان موضوع حياة الشعراء الجاهليين هو موضوع شعرهم وموضوع شعرهم هو موضوع حياتهم. (المصدر نفسه: ١٩٩)

والذي يبدو جلياً لنا من خلال هذه الحجج التي ذكرناها هو أنّه لم يجانب الصواب فيما ذهبنا إليه من اعتراض قائم على أدلة وبراهين تؤكّد تأكيداً تاماً أنّ الأساس في عبقرية ابن الرومي يعود إلى الثقافة العربية الإسلاميّة متعددة الجوانب.

لعلّ الدكتور طه حسين أيضاً كان ممّن اعترض على العقاد والمازني في هذه النسبة ورأى أنّ فيها غلواً لا مسوّغ له حين قال: «من الحق علينا ألّا نغلو في إضافة خصائص ابن الرومي إلى طبيعة جنسه اليوناني أو إلى الوراثة اليونانية فيه، بل قد يكون من الحقّ أن نلاحظ أنّ التأثير اليوناني في شعر ابن الرومي إن عاد إلى الوراثة فهو في الوقت نفسه يعود إلى الثقافة اليونانيّة الإسلاميّة» (طه حسين، لاتأ: ١٣٩). من الملاحظ أن عنصر الثقافة اليونانية يبرز في كلام طه حسين ويميزها على غيرها في التأثير في الحضارة الإسلاميّة، مع أنّ الحضارة الإسلاميّة امتصت وأخذت من كلّ الثقافات التي أتيح لها الاتّصال بها وليست اليونانية وحدها، فالهندية والسريانية والمصرية والفارسيّة، كلّ هذه الثقافات فتحت لها الحضارة العباسيّة الجديدة الأبواب على مصراعيها، ولكن الحبّ الشخصيّ من الدكتور طه حسين للثقافة اليونانيّة هو الذي جعله يميزها على غيرها ويذهب إلى أنّ طابعها هو الطابع الذي تميز على غيره في التأثير في الثقافة الإسلاميّة، مع أنّ الفارسيّة والهنديّة كان لهما تأثير قويّ وانتشار واسع في فروع من المعرفة المتنوعة، ولعلّ الفارسيّة كانت أقوى الحضارات جميعها فيما يتّصل بمجال

الأدب.

والحق أن الوراثة عند ابن الرومي ليست كل شيء في شعره؛ كما نلاحظ "العقاد" يرجع اصالة الشاعر وعبقريته إلى العقلية اليونانية من أجلها، حيث يحلل عبقرية ابن الروميّ في الفصل الرابع من كتابه، ويرى أنّها عبقرية يونانيّة مكبرة الجوانب بعض التكبير ويعلل ذلک بأن ابن الرومي صاحب عبقرية تعبد الحياة وتحيا مع الطبيعة وتلتقط الصور والأشكال وتشخّص المعاني وتقدم الجمال إلى الخير وتنظر إلى الدنيا نظرتها إلى المعرض المنصوب للمتعة ولا توجد صفة أجمع لهذه الخصال كلّها من صفة العبقرية اليونانيّة. (العقاد، ٢٠١٢م: ١٧٤). نحن لا ننفى أثر الثقافة اليونانية كواحد من أهمّ ***العوامل والأبعاد والمكوّنات*** المؤثرة في عبقرية الشاعر، بل ربّما أثرت الثقافة اليونانية في شعره حتى جعلته من الأمثلة اليونانية، فكرة وأسلوبا وخيالا. والرجل المعتد بنفسه لا يقبل التسليم للأمور من أول وهلة، ولكنه يتناول كلّ منها بالفهم والتعليل والموازنة والمقارنة والاستقصاء حتّى تظهر شخصيّته فيما يتناول وما يعبّر عنه من غير تقليد ولا محاكاة، حيث وجدنا عباسًا العقاد في مجال آخر، يتشبث برومیته، أو بعبارة أدق بيونانيته، قائلاً: «إنها لَوَّنت شعره ألوانًا خاصة أفردته عن شعراء العرب وقد وقف عند هذا الجانب في كتابه عنه؛ ولكن مع شيء من التحفظ والاحتياط.» (الكيلاني، مقدمة ديوان ابن الرومي للعقاد). ينبغي أن نضيف إلى الثقافة اليونانية عاملاً آخرَ وهو الحضارة الإسلامية الجديدة العباسيّة التي كان يتثقفها الشعراء في القرن الثالث الهجريّ؛ وأيضًا ثقافة إسلامية عربية مكتسبة، وإذن ففي شعر ابن الرومي عناصر ثلاثة تؤثر فيه لا عنصر واحد.

نعم إنّ اعتداد الشاعر بنفسه وتعصبه لشخصيته متعددة الثقافة من العوامل المؤثرة على عبقريّته الأدبيّة فهو رجل يجمع بين الدم اليونانيّ والفارسيّ والروميّ والعربي، تتضمنه بعض أشعاره:

١. كيف أغضـــى على الـدنية والفر سُ خـؤولـي والـروم أعـمـامـي

(الديوان، ٢٠٠٠م: ٩/١)

يتّضح أنّ رجلا هذا شأنه المتكوّن والمتبلور من الثقافات المخُتلفة وقد بعد عن ساحة الحكم والسياسة أن يظهر نبوغه وعبقريّته التي غذّيت بموارد مختلفة من الثقافات العظيمة التي لم تجتمع لأحد من عصره.

إنّ اتّساع ثقافة الشاعر الّتي تكونت من الثقافات المختلفة أعملت فيه، فكلّ أمة من هذه الأمم بلغت الغاية الّتي ليس بعدها مطلب من الحضارة والرقي وألوان الثقافة وغلب على كلّ أمة طابع معين جعلت لها ذاتاً مستقلاً، فنبغ اليونان في الشعر والنثر والفلسفة والمنطق والطب والحكمة وللفرس شهرة في علوم السياسة وتدابير الملك وعلم النجوم واشتهر العرب بالفصاحة وعلوم الأنساب والأثر

والنجوم ولكلّ شعب من الشعوب سمات تميزه عن غيره في التفكير وله وسائله في طريقة التعبير والتصوير ودرجة العاطفة والتخيّل. فتنمو الشاعر ابن الرومي في ساحات هذه الثقافات بميزاتها الفريدة الجمّة كشجرة الّتي تنوعت جذورها وامتدّت فروعها والناس يستظلّ بتلك الفروع الباسقة. هذا وإنّه لم يقعد عن الطلب وبذل الجهد في تحصيل علوم اللغة العربية والآداب والفلسفة طيلة حياته، حيث يقول:

١. إنّ امرءًا رفض المكاسب واغتذى يتعلّم الآداب حتى أحكما
٢. فكسا وحلّى كلَّ اروع ماجدٍ من خيرِ ما حاك الضميرُ ونظّما
٣. متشاغلاً عما يُمارِسُ غيرهُ حتى لقد أثرى اللِّئامُ وأعدما
٤. ثقةٍبرعْي الأكرمين حقوقه لأحقُّ ملتمسٍ بأن لا يُحرما

(الديوان، ٢٠٠٠م: ٥٤١/٣)

هذه المميزات الطبيعية والمكتسبة جعلت منه شاعراً فريداً في أدبنا العربي بين معاصريه. قال عنه العقاد: «فهو الشاعر من فرعه إلى قدمه والشاعر فى جيد، ورديئه والشاعر فيما يحتفل به وفيما يلقيه على عواهنه وليس الشعر عنده لباسا يلبسه للزينة فى مواسم الأيام ولا لباسا يلبسه للابتذال فى عامة الأيام. كلا! بل هو إهابه الموصول بعروق جسمه المنسوج من لحمه ودمه، فللردئ منه مثل ما للجيد من الدلالة على نفسه والإبانة عن صحته وسقمه بل ربما كان بعض رديئه أدلّ عليه من بعض جيده وأدنى إلى التعريف به والنفاذ إليه؛ لأن موضوع فنه هو موضوع حياته. والمرء يحيا فى أحسن أوقاته ويحيا فى أسوأ أوقاته ولقد تكون حياته فى الأوقات السيئة أضعاف حياته فى أحسن الأوقات. هذا الجانب من شاعرية ابن الرومى هو الجانب الخامل المجهول» (العقاد، ٢٠١٢م: ١٢). هذه الخصائص والميزات أثّرت في شخصيّة الشاعر، حتّى جعلت منه شاعراً من فرعه إلى قدمه.

٤. النتيجة

قد شاء بعض النقّاد كالعقاد والمازني والدكتور طه حسين أن يفسروا خصائص هذه العبقريّة بإرجاعها إلى أصل الشاعر اليوناني؛ ولكن ليس من العسير إدراك مواطن التفاوت بين شعر ابن الرومي وأيّ شاعر إغريقي؛ لاسيّما من حيث قلّة اعتداله في الإحساس وعدم ملازمته خطة متزنة في التفكير وكثرة احتفاله للمعاني مع إهماله العبارة أحياناً كثيرةً؛ كما لا يخفى ما تقترب به عقليّة ابن الرومي من العبقريّة اليونانيّة وخصوصاً من حيث عبادته للجمال إلى حد يجعله مبدأ الخير ومن حيث شغفه بالحياة ومتعتها واتخاذه الإحساس موضوعاً للأدب يكشف به عن أخفى حركات النفس البشرية. وقد يكون لأصله في الواقع أثر في توجيه عبقريّته ولعرقه يدٌ طولى في مساعدته على استيعاب الحضارة

الإسلاميّة العباسيّة المختلطة وفيها للثقافة اليونانيّة نصيب وافر. فاستطاع من ثمّ أن يمزج بين مهلاته الوراثيّة ومكتسبات الثقافة مزجاً خصباً فريداً قرّب عبقريّته من العبقريّة اليونانيّة من بعض النواحي وأنآها من نواحٍ أخرى. يمكننا قوله إنّ ابن الرومي أحد أهمّ شعراء العصر العباسيّ الثّاني، بما أوتي من ذكاء حادّ وعقليّة نافذة وقد جهّز هذا الذكاء وتلك العقليّة بأنواع الثقافات الثرية المختلفة وما فيها من العلوم والمعارف، أهمّها: الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، فصهّر هذه الثقافات والعلوم في بوتقة مواهبه الشعرية، فأخرج منها لئالي المعاني ودررها، مصطبغة بألوان زاهية خلّابة من الفلسفة والمنطق والجدل، أهمّها: التعليل والتحليل وأسلوب الجدل واستقصاء المعاني والواقعية والدقة والوحدة الموضوعيّة والنثريّة والوضوح والابتكار وغيرها من الظواهر التي تكوّن جذور العبقرية ونبوغ الشاعر في الكثير من المجالات. إنّ هذا الشاعر عاش في حقبة زمنية مزدهرة كان في أعلى درجاتها من حيث العلمية والأدبية والثقافية وهذا الموضوع كان ذا تأثير حاسم في خصوبة عقلية الشاعر وعبقريته الأدبية.

صفوة القول أنّ هذه الشاعرية مزيج من طبيعة شعريّة خصبة فذّة وثقافة إسلامية ملائمة رحبة وقد ساهمت في صوغها وتوجيهها حياة الشاعر المتألمة في بيئته معاكسة وعبادته للحياة والجمال وغرابة أطواره واختلال الأتزان في أعصابه وتفكيره وخياله وإحساسه وهيأها كلّ ذلك للشذوذ إلاّ أن للشذوذ أحياناً يداً قديرةً في تكوين العبقريات.

المصادر والمراجع

ابن جريج، علي بن العباس (١٤٢٠ه-٢٠٠٠م)، الديوان، قدّم له الدكتور عمر فاروق الطباع، ط:١، بيروت: شركة دارالأرقم بن أبي الأرقم.

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (لاتا)، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، القاهرة: دارالكتب العلمية.

أحمد، سلام خلف (٢٠١٢م)، الأثر النفسي للطبيعة في شعر ابن الرومي، جامعة البغداد، مجلة كلية التربية الأساسيّة، الدد الرابع والسبعون، صص ٨٤- ٦٧.

الأميني النجفي، عبدالحسين (لاتا)، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ج٣، طهران: دارالكتب الإسلامية.

البستاني، بطرس، (١٩٩٧م)، أدباء *العرب في الأعصر العباسية*، بيروت: دار نظير عبود.

جاحظ، عثمان بن البحر (١٣٩٩ه - ١٩٧٩م)، رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، ط:١، بيروت: مكتبة الخانجي.

جست، روفون (لاتا)، ابن الرومي:حياته وشعره، ترجمة: حسين نصّار، بيروت، دارالثقافة.

الجنيدى، عاصم (١٩٣٣م)، طائر غرّد خارج سربه، ط:١، بيروت: دارالميسرة.

الحاوي، إيليا (لاتا)، ابن الرومي فنّه ونفسيته من خلال شعره، بيروت: مكتبة المدرسة.

الحرّ، عبدالمجيد (١٤١٢ه-١٩٩٢م)، ابن الرومي عصره، حياته، نفسيّته، فنّه من خلال شعره، بيروت: دارالكتب العلمية.

حيدوش، أحمد (١٩٨٣م)، الاتّجاه النفسيّ في النقد العربي الحديث، رسالة ماجستير مودعة بكلية الآداب جامعة بغداد.

الزبيدي، ابوبكر محمد بن حسن (لاتأ)، طبقات النحويين واللغويين، طبعة الخانجي.

سوحيندار، ديدين (٢٠١٢م - ١٤٣١ه)، أشعار ابن الرومي في ديوانه وما فيها من المحسنات البديعية، بإشراف البرفسور الحاج فتح الرحمن رؤوف، بحث مقدّم إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكارتا للحصول على الدرجة الجامعية الأولى.

شيخو، لويس (١٩١٣م)، مجاني الأدب في حدائق العرب، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين.

ضيف، شوقي (١٩٤٣م)، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط:١٠، مصر: دارالمعارف.

طه حسين (لاتأ)، من حديث الشعر والنثر، القاهرة: دارالمعارف، كورنيش نيل.

العقاد، عباس محمود (٢٠١٢م)،ابن الرومي:حياته من شعره، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

القيرواني الحصري، أبوالإسحاق إبراهيم (لاتأ)، زهر الآداب وثمرالألباب، القاهرة: دارالأحياء الكتب العربية.

كبريت، سمير محمد (١٤٢٢ق)، روائع الشعر العربي (ابن الرومي)، ط:١، بيروت: دار المعرفة.

المقدسي ،أنيس (١٤١٤ق)، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ط:٢، بيروت: دار العلم للملايين.

النويهي، أحمد (١٩٦٩م)، ثقافة الناقد الأدبي، ط:٢، بيروت: دارالفكر، مكتبة الخانجي.

The Arab-Islamic culture and its repercussions in the literary genius of Ibn Al-Roumi

Abstract

Ibn Alrumi is one of the greatest poets of the Abbasid era Generators displaced people to have fun with all the joys of life and its beauty, Amorgin in pleasure until orgasm, And followers of entertainment and delicacies life. Poet feat was a model of the phenomenon of generation of his day, who converged in his character, is rich in elements, Romans or Greek and Persian, Arab, where reflected in his life as a man and features are clear in his work as a poet. And he had a temperament colorless counterpart and the events of his life and his time, the most powerful impact in his coloring poetic far from him and Bedouin Arab-style urban colors. This element of personal poet along with component and inheritance authentic and acquisitive culture which establishing of the Greece, Arabs and Persians have influenced his poetry and culture, where Roomette, Greco colored his hair colors Mostly private from other poets of the Abbasids and made him geniuses and extraordinary. We are in this article is based on the descriptive and analytical approach, we will try to best of our ability effort to review and brief profiles of the factors affecting the genius of this poet persecutor Who history did not deal with him justly, heading for into cash Some of the particles of Eghad and Mazeni theory in the field of affecting factors leading to the configuration genius of the poet and his genius.

Key words: Classic Arabic poetry, Ibn Al-Roumi, New attitude, factors, Genius, Al Eghad, Al mazeni.